(مقال مراجعة موضوع: Article Review)

A Paradigm Shift for the Middle East: How Trump Can Build on Israel's Success and Keep Iran Off Balance

مراجعة: م.م شيماء محمد ناصر

جامعة بغداد– كلية العلوم السياسية – قسم الدراسات الدولية

shaima.mohammed@copolicy.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٥/٥/١١ تاريخ القبول ٢٠٢٥/٥/١٤

تاريخ النشر ٢٠٢٥/٧/٣٠

في خضم التحولات العميقة التي تعصف بمنطقة الشرق الأوسط، وتحت وطأة التغيرات الجيوسياسية التي تعيد رسم توازنات القوة الإقليمية، تبرز الحاجة إلى مراجعة دقيقة للأفكار والنماذج التي تُنتجها النخب الاستراتيجية الأمريكية حول مستقبل المنطقة. من هنا جاءت أهمية مراجعة المقال الذي كتبه (Elliot Abrams) أحد أبرز صانعي السياسات الأمريكية المحافظين تجاه الشرق الأوسط. يشغل حالياً منصب زميل أقدم في مجلس العلاقات الخارجية(CFR) ، وقد تولّى مناصب رفيعة في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية الأميركية خلال إدارات الجمهوريين، لا سيما في عهدَي رونالد ريغان وجورج بوش الابن، كما عمل مبعوثًا خاصاً لإيران وفنزويلا في إدارة دونالد ترامب الأولى. يُعرف بانتمائه للتيار المحافظ الجديد(Neo-Conservatives) وتبنّيه مواقف صارمة داعمة للكيان الصهيوني ومعادية لإيران. مقال ترجمته **(تحول**

نموذجي في الشرق الأوسط: كيف يمكن لترامب أن يبني على نجاح إسرائيل ويُبقي إيران في حالة إرباك استراتيجي) في مجلة(Foreign Affairs) في شهر شباط/ ٢٠٢٥.

جاء اختيار المراجعة لهذا المقال، لأنه لا يُعد مجرَّد تحليل سياسي، بل يُمثّل تصوراً استراتيجياً متكاملاً يعكس ما يمكن تسميته بـ**(العقل الاستراتيجي الأمريكي)** في صياغة خرائط التحالفات والسياسات في المنطقة.

تنبع أهمية هذه المراجعة من انعكاساتها على التحولات الجارية في الإقليم، خصوصاً ما يتعلق بإعادة تعريف موازين القوى، تصاعد مسار التطبيع، ومحاولات تحييد قوى المقاومة في المنطقة. تسعى هذه المراجعة لتفكيك الرؤية الأمريكية، وتسليط الضوء على الثغرات البنيوية فيها، في مقابل الديناميات المتغيرة في الواقع العربي، من منظور استراتيجي يرتكز على فهم العقل الأميركي ومآلاته، من خلال طرح سؤال بالغ الأهمية: كيف يُعاد تشكيل النظام الإقليمي؟ من يتحك بمشاهده؟ وما هي الأطر الذهنية التي تُنتجها النخب الغربية، وتحديدًا الأمريكية، لإعادة رسم ملامحه؟

التحليل الاستراتيجي لمحتوى المقال:

اولاً: جوهر الرؤية الامريكية الجديدة

يقترح الكاتب تغييرًا في الأساس الفكري لإستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الأوسط، لكون المنطقة في لحظة تحول نادرة توفر لها فرصة استراتيجية لبناء توازن إقليمي جديد من خلال اضعاف إيران ونفوذها الإقليمي، مستفيدًا من تراجع مكانة طهران بعد الضربات الإسرائيلية الأخيرة لحلفائها في المنطقة وسقوط النظام السوري.

ويقترح الكاتب استغلال هذه اللحظة لفرض وقائع جديدة بدلاً من التمسك بمفهوم **(الاستقرار التقليدي)** الذي يعده سبباً لتآكل النفوذ الأميركي، يقوم هذا التحول على ركيزتين أساسيتين:

١. تحويل (إسرائيل) من عبء إلى أصل استراتيجي: لم تُعد (إسرائيل) مجرد حليف مفضّل، بل أصبحت نقطة ارتكاز لأي مشروع أمريكي في المنطقة.
٢. بناء تحالف عربي–إسرائيلي ضد إيران: تجاوز الإرث التاريخي للصراع من خلال إعادة تعريف العدو المشترك كونه (إيران وأذرعها).

وبالتالي، يعيد الكاتب ترتيب أولويات الولايات المتحدة الأمريكية: من دعم الديمقراطية أو حل الدولتين، إلى تثبيت واقع إقليمي جديد يعزل إيران باعتبارها تهديد مركزي، واستراتيجية الردع يعرض رؤية ثنائية المسار للتعامل مع إيران: الاستعداد العسكري الجاد من جهة، والانفتاح على اتفاق نووي جديد أكثر صرامة من جهة أخرى. ويرى أن الردع الناجح يتطلب عودة العقوبات الاقتصادية، وفرض الرقابة الدولية الفعلية، وعدم الانخداع بمفاوضات قد تستخدمها إيران كغطاء للاستمرار في تطوير برنامجها النووي. يصور الكاتب إيران انها الخطر الوحيد المهدد لاستقرار المنطقة، دون الاعتراف بدورها كفاعل إقليمي يمتلك شبكة مصالح ومظالم تاريخية. هذا التصوير الأحادي يعكس خطابًا أيديولوجيًا أكثر منه تحليلًا علميًا، ويهمّش الفلسطينيين يرفض الكاتب صراحةً فكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة، معتبراً أن الانسحاب الإسرائيلي من غزة عام ٢٠٠٥ أدى إلى تقوية حماس. ويقترح بدائل منها إصلاح السلطة الفلسطينية، وإنهاء دور وكالة الأونروا، وتقديم نوع محدود من الحكم الذاتي في الضفة الغربية،

شـــريطة ضـــمان أمن (إســـرائيل). كما يدعو إلى مواجهة المســـتوطنين الإســـرائيليين المتطرفين، ويمنح الكيان الصهيوني غطاءً كاملاً للتحرك.

من جهة أخرى، يشير الكاتب إلى أن تذبذب السياسة السعودية في السابق كان نتيجة لضـعف الالتزام الأميركي. لكنه يرى أن تقوية موقف واشنطن تجاه إيران سيدفع الدول العربية، وفي مقدمتها السعودية، للعودة إلى الاصطفاف مع الولايات المتحدة الامريكية. ويرى أن تطبيع العلاقات بين (الكيان الصـــــهيوني) والســـــعودية قد يتحقق إذا قدمت واشنطن ضمانات أمنية ملموسة للمملكة.

ثانياً: قراءة نقدية استراتيجية

رغم ما تحمله رؤية الكاتب من وضوح في الطرح، إلا أنها تعاني من عدة إشكاليات:

١- تبسيط معقدات المنطقة :يفترض الكاتب أن بناء تحالف عربي-إسرائيلي ممكن بمجرد توفر القيادة السياسية، متجاهلاً التباينات التاريخية والثقافية والمجتمعية.
٢- إلغاء البعد الفلسطيني :لا يُبدي الكاتب اهتمامًا يذكر بالقضية الفلسطينية، مما يعكس قناعة بأن بالإمكان تجاوزها لصـــالح (**ســـلام مصـــالح**)، وهو افتراض يتجاهل دور الشعوب والوعي الجمعي.
٣- تبسيط معادلات الردع: يفترض الكاتب أن ضـرب وكلاء إيران كافٍ لتقليص نفوذها، دون إدراك أن هذا النفوذ متجذر في السياقات الاجتماعية والسياسية، وليس مجرد اذرع عسكرية. كما انه تجاهل لمفهوم الحرب غير المتكافئة.

٤- تغييب العامل الشعبي في المعادلة: يستند الكاتب إلى علاقات الدولة بالدولة، دون احتساب أن الشعوب باتت أكثر وعيًا وتعبيرًا عن مواقفها الرافضة للتطبيع، لا سيما بعد الحروب الأخيرة على غزة.

ثالثاً: المقال والواقع الراهن – مطابقة أم اختلاف؟

بإلقاء نظرة على التطورات الحالية، نجد أن العديد من ملامح مقال أبرامز تحققت بشكل أو بآخر:

- ✓ تصاعد مشاريع التطبيع في الخليج والمغرب، وانفتاح سعودي متزايد تجاه التعاون مع (إسرائيل).
- ✓ توجيه ضربات إسرائيلية متكررة لمواقع الحرس الثوري الإيراني وفصائل المقاومة في سوريا ولبنان.
- ✓ السعي الأمريكي المستمر لتحييد حماس وحزب الله والحوثيين عن المعادلة السياسية.

ومع ذلك، الواقع أثبت أن هذه الرؤية لا تُنتج استقرارًا دائمًا. إذ نشهد:

- ✓ فشل (إسرائيل) في فرض الردع الكامل، لا سيما بعد حرب غزة الأخيرة وعمليات حزب الله النوعية.
- ✓ صمود الفصائل المدعومة من إيران، رغم العقوبات والهجمات الجوية، بل وتوسيع نطاق عملياتها (مثل الحوثيين في البحر الأحمر).
- ✓ استمرار التعاطف الشعبي مع القضية الفلسطينية، واحتدام الرفض الشعبي للتطبيع.

رابعاً: سيناريو افتراضي- ماذا لو نجحت (إسرائيل)؟

لو افترضنا تحقق رؤية الكاتب بشكل كامل، أي القضاء على حزب الله والحوثيين، وفرض التطبيع الكامل فإن السيناريو سيحمل تداعيات خطيرة:

- فراغ استراتيجي كبير ستستغله قوى غير غربية مثل روسيا والصين.
- توليد أشكال جديدة من المقاومة تكون أكثر تعقيدًا.
- تآكل الشرعية السياسية للأنظمة المطبّعة أمام شعوبها، واندلاع موجات احتجاجية.

بالتالي، فإن النصر الذي يتخيّله أبرامز سيكون سطحياً، وربما يولد أزمات أعمق مما هو قائم حاليًا.

خاتمة: لماذا هذا المقال مهم لصناع القرار والمخططين العراقيين؟

قراءة هذا المقال لا ينبغي أن تكون من باب الفضـــول الفكري، بل كأداة تحليلية لفهم طريقة عمل العقل الأمريكي المحافظ في رسم مستقبل المنطقة. بالنسبة للعراق، الذي يقف في قلب هذا الصـــراع بين المحاور، تكتســـب أهمية اســـتراتيجية لصـــنّاع القرار والمخططين لعدة أســـباب جوهرية، فإن إدراك هذه الرؤية لا يعني تبنّيها، بل تحليلها وكشـف أبعادها، وربطها بما يجري من تحولات حقيقية على الأرض. وهو ما يمنحنا فرصـة لبناء اسـتراتيجية قائمة على الحذر، وإعادة تقييم تحالفاتنا، وتمكين دبلوماسـيتنا الإقليمية من التصرّف كموازن ذكي بين القوى من خلال:

١. فهم توجهات العقل الأمريكي المحافظ، الذي لا يزال يمتلك تأثيرًا قويًا في رسم سياسات البيت الأبيض تجاه الشرق الأوسط، وبالتالي تمكين المؤسسات العراقية من توقع المسارات الأميركية والتعامل معها بمرونة ووعي.
٢. تحليل أدوار اللاعبين الإقليميين (إسرائيل، إيران، دول الخليج) من منظور استراتيجي غربي، مما يساعد العراق على صياغة سياسة خارجية متوازنة، تحفظ مصالحه دون الانزلاق في محاور مغلقة.
٣. إدراك خطورة الرهان على التحالفات المتقلبة التي تتشكل وفق مصالح ضيقة كما يقترح الكاتب، وهو ما يدفع العراق إلى بناء تحالفات مستدامة قائمة على التوازن والحياد الإيجابي.
٤. الاستفادة من الفجوات في الرؤية الأميركية التي تغفل العوامل الشعبية والاجتماعية، مما يمنح العراق فرصة لتفعيل أدواته الدبلوماسية الناعمة، وتعزيز دوره كموازن إقليمي هادئ في بيئة مضطربة.
٥. تعزيز بناء سياسات أمنية وطنية مرنة لا تعتمد فقط على المواجهة، بل على الفهم العميق لتحولات القوة في الإقليم، وهو ما يوفره المقال كنموذج تحليلي لاتجاهات التغيير ومصادر التهديد الجديدة.

المصدر: Elliott Abrams, A Paradigm Shift for the Middle East How Trump can Build on *How Trump Can Build on Israel's Success and Keep Iran Off Balance, Foreign Affairs, February ٧, ٢٠٢٥.*

https://www.foreignaffairs.com/united-states/paradigm-shift-middle-east-trump-israel-iran?utm_medium=promo_email&utm_source=lo_flows&utm_campaign=article_link&utm_term=article_email&utm_content=٢٠٢٥٠٥٠١